

240287 - ضوابط الإخلاص في العمل .

السؤال

ينبغي على العبد استحضار النية وتصحيحها قبل أي عمل، فكيف يكون ذلك؟ وما هي المعايير والضوابط لمعرفة أن ما تقوم به صحيح وخالص لله؟

الإجابة المفصلة

أولاً :

تصحيح النية ، واستحضارها في بداية العمل ، من أعظم ما ينبغي أن يشتغل به المسلم ، فإن عليها مدار قبول العمل ، أو رده ، وعليها مدار صلاح القلب أو فساده .

ومن أراد أن ينوي النية الصالحة في عمله ، فلا بد أن يلتفت إلى الباعث الداعي الذي يدعوه إلى ذلك العمل ، فيحرص على أن يكون باعته هو مرضاة الله تعالى وطاعته ، وامتنال أمره ، فبهذا تكون النية لله تعالى ، ثم عليه بعد ذلك أن يحافظ على هذا الباعث الأصلي على العمل ، الخالص لله تعالى ، فلا يتفلسف منه أثناء عمله ، ولا يتقلب قلبه ونيته ، ولا ينصرف إلى غير الله ، ولا يداخله شرك آخر .
انظر السؤال رقم : (162186)، والسؤال رقم : (220806).

ثانياً :

يستطيع العبد أن يتعرف على إخلاصه في العمل ، وأنه لا يعمل إلا لله ، بمراعاة ما يلي :

– ألا يعمل العمل من أجل أن يراه الناس أو يسمعوا به .

روى البخاري (6499) ، ومسلم (2987) عن جُنْدُب قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ يُسْمَعُ يُسْمَعُ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُدْرَى يُدْرَى اللَّهُ بِهِ) .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:

" قَالَ الْخَطَّابِيُّ: مَعْنَاهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا عَلَى غَيْرِ إِخْلَاصٍ ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ وَيَسْمَعُوهُ : جُوزِي عَلَى ذَلِكَ ، بِأَنْ يُشْهَرَهُ اللَّهُ وَيَفْضَحَهُ ، وَيُظْهِرَ مَا كَانَ يُبْطِنُهُ .

وَقِيلَ : مَنْ قَصَدَ بِعَمَلِهِ الْجَاهَ وَالْمَنْزِلَةَ عِنْدَ النَّاسِ ، وَلَمْ يُرِدْ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ : فَإِنَّ اللَّهَ يَجْعَلُهُ حَدِيثًا عِنْدَ النَّاسِ الَّذِينَ أَرَادَ نَيْلَ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَهُمْ ، وَلَا تَوَابَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ "

انتهى من " فتح الباري " (11/336).

وقال العزّابن عبد السّلام رحمه الله : " يُسْتَتْنَى مِنْ اسْتِحْبَابِ إِخْفَاءِ الْعَمَلِ : مَنْ يُظْهِرُهُ لِيُفْتَدَى بِهِ أَوْ لِيُنْتَفَعَ بِهِ كِتَابَةَ الْعِلْمِ " انتهى من " فتح الباري " (337 / 11) .
وينظر السؤال رقم : (148158).

– ألا يتعلق قلبه بمدح الناس ، أو وذمهم له .

قال ابن القيم رحمه الله :

" مَتَى اسْتَفَرَّتْ قَدَمُ الْعَبْدِ فِي مَنْزِلَةِ الْإِحْبَاتِ ، وَتَمَكَّنَ فِيهَا : اِرْتَفَعَتْ هِمَّتُهُ ، وَعَلَتْ نَفْسُهُ عَنْ حَطَقَاتِ الْمَدْحِ وَالذَّمِّ ، فَلَا يَفْرَحُ بِمَدْحِ النَّاسِ . وَلَا يَحْزَنُ لِذَمِّهِمْ ، هَذَا وَصْفٌ مَنْ خَرَجَ عَنْ حَظِّ نَفْسِهِ ، وَتَأَهَّلَ لِعُبُودِيَّةِ رَبِّهِ ، وَبَاشَرَ حَالَاوَةَ الْإِيمَانِ وَالْيَقِينِ قَلْبُهُ " .

انتهى من " مدارج السالكين " (8 / 2) .

– أن يكون إخفاء العمل والإسرار به أحب إليه من إظهاره .

عَنْ عَاصِمٍ قَالَ: " كَانَ أَبُو وَائِلٍ إِذَا صَلَّى فِي بَيْتِهِ يَنْشُجُ نَشْجًا ، وَلَوْ جُعِلَتْ لَهُ الدُّنْيَا عَلَى أَنْ يَفْعَلَهُ وَأَحَدٌ يَرَاهُ مَا فَعَلَهُ " رواه أحمد في " الزهد " (ص 290) .

– أن يكون حريصا على البعد عن مواطن الظهور والشهرة، إلا أن يكون في ذلك مصلحة شرعية .

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله : " ما صدق الله من أراد أن يشتهر " .

انتهى من " إحياء علوم الدين " (297 / 3) .

– ألا يزيد في العمل ويحسنه لرؤية الناس .

وقد قيل : " الْإِحْلَاصُ : اسْتِوَاءُ أَعْمَالِ الْعَبْدِ فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ .

وَالرِّيَاءُ : أَنْ يَكُونَ ظَاهِرَهُ خَيْرًا مِنْ بَاطِنِهِ " انتهى من " مدارج السالكين " (91 / 2) .

– أن يتهم دائما نفسه بالتقصير، ولا يرى لها فضلا، ويعلم أن الفضل كله لله ، ولولا الله تعالى لهلك .

قال تعالى : (وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ) النور / 21 .

– أن يكثر من الاستغفار بعد العمل ، لشعوره بالتقصير .

قال السعدي رحمه الله :

" ينبغي للعبد، كلما فرغ من عبادة ، أن يستغفر الله عن التقصير، ويشكره على التوفيق، لا كمن يرى أنه قد أكمل

العبادة ، ومنّ بها على ربه ، وجعلت له محلا ومنزلة رفيعة ، فهذا حقيق بالمقت ، ورد الفعل، كما أن الأول، حقيق

بالقبول والتوفيق لأعمال آخر " .

انتهى من " تفسير السعدي " (ص 92) .

– الفرح بتوفيق الله للعمل الصالح .

قال تعالى: (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) يونس / 58 .
فمن راعى ذلك في عمله : فعسى أن يكون من المخلصين .

أما القطع بالإخلاص في العمل: فهذا لا سبيل إليه، لأن علم ذلك عند الله وحده، ولكن العبد يأخذ بأسباب الإخلاص ،
ويسأل الله تعالى التوفيق إلى حسن العمل ، ولا يقطع به لنفسه ، ولا لغيره .

والله أعلم .